

# "اذهبوا وها أنا معكم"

(متى ٢٨: ١٩-٢٠)

بعض الجوانب من حياتنا ككنيسة مغتربة



الرسالة الرعوية ٢٠١٧

المطران بول هندر



"اذهبوا وها أنا معكم"

(متى ٢٨ : ١٩ - ٢٠)

بعض الجوانب من حياتنا ككنيسة مغتربة

الرسالة الرعوية ٢٠١٧

المطران بول هندر

قبل أن أبدأ بموضوع هذه الرسالة الرعوية، أود أن أعبر عن احترامي وتقديري لسلفي، المطران برنارد غريمولي، الذي توفي في فلورنسا (إيطاليا) بتاريخ ٦ تموز ٢٠١٧ عن عمر ٩١ سنة. ولقد خدم كمطران على النيابة الرسولية في الجزيرة العربية لمدة ٢٩ سنة وأعطى الكنيسة في الخليج شكلاً متميزاً دائماً. أغلب الكنائس في الخليج قد بُنيت أو أُعيد بناؤها على عهده. لقد تم أخذ العديد من المبادرات الرعوية خلال فترة أسقفيته، وذلك لأجل تلبية الاحتياجات المتزايدة والتحديات التي فرضها وصول مئات الآلاف من المؤمنين الذين أتوا إلى المنطقة من أجل البحث عن عمل ومصادر عيش. بكل مثابرة، كان يزور كل سنة كل الجاليات في الدول الست التي تقوم عليها الأبرشية حتى في ظل الظروف الصعبة مثل التي تعيشها اليمن والسعودية. لقد كان مثالاً بكرمه مع المحتاجين من الأبرشية ومن خارجها. إني مدين له بشكل كبير، فقد كان بالنسبة لي كأستاذ ومعلم خلال فترة الأربعة عشر شهراً التي كنت فيها مساعد أسقف. أشكر الرب الذي أعطى الكنيسة في الجزيرة العربية راعياً متفانياً مثله. أتمنى أن تذكروه في صلاتكم وأن يبقى ذكره دائماً في قلوبكم. في حديثي عن بعض الجوانب في حياتنا ككنيسة اغتراب، أهدي هذه الرسالة إلى الراحل الأسقف برنارد، الذي طُلب مني أن أخلفه أسقفاً من قبيل القديس البابا يوحنا بولس الثاني سنة ٢٠٠٥.

## كوننا مغتربين

١- أن تكون مغترباً يعني دائماً أن تترك بيتك ومحيطك المألوف. إن الكتاب المقدس مليئاً بقصص المهاجرين. حتى أنه يمكننا القول أنه كي تكون مؤمناً بالله وتابعا للمسيح يعني أن تكون مهاجراً. لنذكر إبراهيم الذي دعاه الله من عائلته الأصلية وموطنه. لنفكر بالأبء الآخرين، الذين كانوا يجولون من مكان إلى آخر. إن تاريخ إسرائيل هو أساساً تاريخ هجرة: لقد هاجر يعقوب مع أبنائه إلى مصر، وقاد موسى الشعب خارج مصر صوب أرض الميعاد. لنذكر كيف كان الشعب مجبراً على الأسر في بابل وعودته أخيراً إلى الأرض المقدسة.

٢- أن تكون مغترباً يعني أيضاً أن تكون على تواصل مع شعوب من عادات و ثقافات مختلفة. إن الشعب اليهودي قد عانى باستمرار ليحافظ على هويته خلال تواجده مع المصريين والكنعانيين والبابليين والعديد من الشعوب. إن هذا الوضع: الرحيل المستمر، الحج الدائم، قد صاغ عقل الناس الذين كان عليهم أن يتكيفوا مع الحالات المختلفة التي واجهوها وأن يحافظوا على إيمانهم بالله الحقيقي خالق السماوات والأرض والذي اختارهم "شعبه". إن الخروج والسبي والعودة من النفي قد طهرَ إيمانهم وأعطاه الشكل الذي نجده في كتب العهد القديم. مع ذلك فإن تنوع البيئة واختلاف التجارب جعلهم أمام تحدٍ مستمر للحفاظ على وحدة شعب الله. في هذا الإطار تندرج مهمة الأنبياء: دعوة الشعب للعودة إلى الله والتصدي لإغراءات العودة إلى الآلهة البعل والآلهة الأخرى.

## يسوع معنا في الطريق

٣- إن قصة شعب الله تتجلى في الرب يسوع كما في المرأة. يظهر ذلك خصوصاً في إنجيل متى. لقد قدّم الإنجيلي يسوع على أنه موسى الجديد: يسوع أيضاً كان معرضاً لخطر القتل عندما كان طفلاً، وأنقذه أهله بهروبهم إلى مصر. من هناك عاد كموسى الجديد الذي سيقود شعبه إلى الحرية بعد قضاء أربعين يوماً في الصحراء، علّمهم الشريعة الجديدة في العظة على الجبل. تنقّل يسوع في البلاد مثل الآباء الجوالين والأنبياء. إن حياة ربنا يسوع المسيح كانت عبارة عن ترحال مستمر من مكان لآخر. وقد طلب من تلاميذه أن يفعلوا مثله. "أرسل تلاميذه وأوصاهم قال: "لا تسلكوا طريقاً إلى الوثنيين ولا تدخلوا مدينة للسامريين، بل اذهبوا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل، وأعلنوا في الطريق أن قد اقترب ملكوت السماوات." (متى ١٠: ٥-٧). لقد ساروا عبر المدن والقرى بدون حماية ولا مؤن. كونهم ضعفاء، وضعوا ثقّتهم بقدرة الله. بعد موته وقيامته، أرسل يسوع تلاميذه مانحاً إياهم السلطان، موسّعاً أفق رسالتهم أبعد من الشعب اليهودي كي يشمل العالم أجمع: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به، وهأنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم." (متى ٢٨: ١٩-٢٠)

٤- إن الوعد "أنا معكم دائماً" يعني أن الرب لا يبقى بعيداً عندما يذهب التلاميذ إلى بلاد العالم . إنه معهم في رحيلهم. لنبقي هذا في بالنا: أن الله معنا، نحن المغتربين أينما كنّا. قد نشعر أحياناً بالحنين إلى أوطاننا كما حال الشعب اليهودي في بابل، وقد نفتقد غنى تقاليدنا الدينية التي كنا نتمتع بها في "أوطاننا". فالنبي حزقيال تحدث عن مجد الربّ يترك الهيكل وأورشليم صوب الشرق أي صوب الأسر في بابل (حزقيال ١١: ١٥-٢٥). على النحو ذاته ، يبقى الرب دائماً مع المغتربين الذين يضعون ايمانهم وثقتهم به. بالحقيقة نحن لا نبقي أبداً بدون الرب. إنه معنا "حتى نهاية الأيام".

## معرضون لتأثير الثقافات الأخرى.

٥- انتشرت الكنيسة في العالم بناءً على أمر الرب القائم من الموت. إن الاضطهاد والحاجات الاقتصادية سرعت من هذا الانتشار كما أن تنقّل المحاربين الرومان والعبيد والتجار عبر الامبراطورية الرومانية ساهم بانتشار البشرى السارة. إلا أن هذا الانتشار قد تسبب بالكثير من المشاكل التي كان على الكنيسة الأولى مواجهتها. إن تحوّل الوثنيين إلى المسيحية في أنطاكية وفي أماكن أخرى قد طرح السؤال حول الهوية اليهودية الأصلية للجماعات الأولى في اورشليم. أصبح جلياً بعد ذلك أن الوحدة فيما بين المسيحيين لم تكن متجذرة في عادات دينية محددة شكّلتها ثقافة معينة. لقد كان اعلان الايمان في الرب المصلوب والقائم من الموت هو الذي أبقاهم معاً. هذا الاعلان مُكوّن من العماد والاحتفال بالافخارستيا المقدسة: "اصنعوا هذا لذكري!" وتعلن الجماعة التي تشترك بالايمان: "إننا نذكر موتك ونعترف بقيامتك إلى أن تأتي يا رب."

٦- أغلبننا يعيش في منطقة الخليج لأسباب اقتصادية. لقد أتى الناس إلى هذه البلاد بحثاً عن عمل وبالتالي عن الدخل المادي من أجل بناء عائلة، أو لمساعدة العائلة في الوطن الأم. لم يصبح أي منا مواطناً في البلد المضيف. يجب تجديد تأشيرة الإقامة الخاصة بنا بشكل دوري وفي حال عدم التجديد، علينا أن نعود إلى بلادنا أو أن نجد بلداً مضيفاً آخر. غالباً ما تكون عائلاتنا ممزقة: الزوج والزوجة لا يعيشان معاً، فأحدهما في الوطن الأم والأخر في بلد الاغتراب. أما الذين يستطيعون العيش معاً كعائلة، ليس من السهل عليهم تأمين دخل مادي كافٍ لتغطية نفقات السكن والمعيشة والتعليم. حالما يخسر أحدهما عمله أو يتقاضى مرتباً أقل، تصبح كل العائلة على شفير الهاوية. الكثير منهم لا يملك الشجاعة لأخذ قرار العودة إلى بلادهم، وهؤلاء يسقطون في براثن الديون. هذا أحد أسباب كتابتي للرسالة الرعوية السابقة: "غالباً ما يعتقد الناس أن العيش في دول الخليج هو مثل العيش في الجنة. ما هو صحيحٌ للبعض قد يكون كابوساً لآخرين. يجب أن نُبقي نصب أعيننا كمسيحيين وواعين أنه علينا أن نواجه الواقع بحذر وثقة. يجب على الأشخاص الذين فقدوا معلمهم بدون أن يجدوا عملاً آخر أن يتحاشوا الوقوع في الديون وأن ينتهي بهم الأمر أحياناً في السجن. فمن الحكمة أن نتطلع لحياة أبسط في بلادنا بدل أن نحلّم بجنة وهمية غير موجودة. الثقة لا تعني أن نأخذ قروضاً من الناس والبنوك ما لم يكن لدينا ضمانات كافية على تغطيتها، فإن الناس والبنوك سيطلبون بحقوقهم عاجلاً أم آجلاً. الرحمة لا تعني التغطية على قلة الحرص أو غباء بعض الأشخاص، إنما مصارحتهم بكل أمانة وشفافية بحقيقة وضعهم." (الرسالة الرعوية ٢٠١٦: "أريد الرحمة لا الذبيحة" العدد ٢٢)

٧- إضافة إلى التحديات الاقتصادية، يواجه الكثير من المؤمنين تحديات معنوية. فإن البعد بين الزوج والزوجة لمدة من الزمن قد يؤدي إلى حالات غير صحية بما في ذلك الخيانة والطلاق. يعوّض البعض عن النقص العاطفي ببدائل غير صحيّة مثل الأفلام الإباحية أو الكحول أو المخدرات مما يدخلهم في حلقة مفرغة ليس بالسهل الخروج منها. في قراءة دقيقة لرسائل القديس بولس وخصوصاً الرسالتين إلى أهل كورنثس، نجد أن مشاكلنا مشابهة كانت موجودة منذ بداية المسيحية. وعليه يجب ألا نستغرب إذا كان علينا أن نمر ببعض الصعوبات. كانت الكنيسة في كورنثس رائعة رغم وجود مشاكل وصعوبات بشرية. كان على القديس بولس أن يعالج كل مشاكل العلاقات غير السليمة: الخيانة، الذهاب إلى المحاكم الوثنية ضد المسيحيين، التخلي عن الفقراء.... أيضاً، كان هناك فئات من المجتمع شكلت خطراً بتقسيم الكنيسة وإضعاف الشهادة. كان القديس بولس في صراع مستمر ضد إنشاء طوائف منفصلة وكنائس ضمن الكنيسة المحلية.

### عيش الكامل في ظل اللا كامل

٨- بالرغم من القيود والمشاكل العالقة أو المحلولة جزئياً في كنيسة كورنثس، توجه القديس بولس إليهم بالكلمات الأخوية التالية: "إني أشكر الله دائماً في أمركم على ما أوتيت من نعمة

الله في المسيح يسوع، فقد أعتنيتم فيه كل الغنى في فنون الكلام وأنواع المعرفة، فقد تَبَّتْ فيكم شهادة المسيح، حتى إنه لا يُعوزُكم شيءٌ من الهبات، وأنتم تنظرون تجلي ربنا يسوع المسيح." (قورنثس الأولى ١: ٤-٧). إن هذا النهج الايجابي لم يمنع القديس بولس من معالجة الإشكاليات في حياة الكنيسة الفَتِيَّة في قورنثس. يظهر ذلك أيضا في رسالته الثانية إلى أهل قورنثس، التي يسمى جزء منها "رسالة الدموع" بسبب المعاناة والحزن والألم اللتين عاناها بولس الرسول من الجماعة. بالرغم من الحقائق المؤلمة في الكنيسة، كتب القديس بولس في البداية: "تبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، أبو الرأفة وإله كل عزاء، فهو الذي يعزينا في جميع شدائدنا لنستطيع، بما نتلقى نحن من عزاء من الله، أن نعزي الذين هم في أية شدة كانت. فكما تقيض علينا آم المسيح، وكذلك بالمسيح يفيض عزاؤنا أيضا. فإذا كنا في شدة فإنما شدتنا لعزائكم وخلصكم، وإذا كنا في عزاء فإنما عزاؤنا لعزائكم، فهو يمكنكم من الصبر على تلك الآلام التي نعانيها نحن أيضا. رجاؤنا فيكم ثابت لأننا نعلم أنكم تشاركونا في العزاء كما تشاركوننا في الآلام." (قورنثس الثانية ١: ٣-٧). بعد عرض المخاوف الخطيرة حول الجماعة، وكذلك نصيحته حول كل نقطة، ختم الرسالة بلهجة مصالحة: "وبعد، أيها الإخوة، فافرحوا وانقادوا للإصلاح والوعظ، وكونوا على رأي واحد وعيشوا بسلام، وإله المحبة والسلام يكون معكم. ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس معكم جميعاً." (قورنثس الثانية ١٣: ١١-١٣)

## الوحدة في التنوع

٩- لا شك أننا كنيسة، مثل كنيسة قورنثس، فيها الكثير من المؤمنين الملتزمين الموهوبين يساهمون في بناء جسد المسيح. لكن كما في قورنثس، لاحظ أنه في بعض رعايا أبرشيتنا تظهر "أنانية الجماعة" تميل إلى التوقع أو الانغلاق. صحيح أنه لأسباب رعية علينا أن نلبي الطلبات المحقة للأشخاص القادمين من عادات ولغات وبلدان مختلفة، فعلى مثال سلفي المطران برنارد غريمولي، أحاول تلبية الحاجات المتزايدة لوجود كهنة من طقوس ولغات وجنسيات مختلفة. فالقديس والرياضات الروحية تقام بلغات متعددة وأشكال مختلفة. إلا أن الخطر يكمن في توقع البعض والانغلاق على ذاتهم دون الاكتراث بحاجات الآخرين حولهم. في حالات مشابهة، لم يتردد القديس بولس عن أن ينتقد ويصحح في قورنثس. ما كان من المفترض أن يكون في رعيتنا عوناً رعوياً للمؤمنين الذين لديهم قدرات لغوية محدودة و الذين لديهم توقعات محقة بخصوص تقاليد كنيستهم، من الممكن أن يتحول بسهولة إلى "أنانية جماعة". هؤلاء الأشخاص لا يعلمون أو لا يكتربون لوضعنا الدقيق في الخليج. من ترك موطنه الأصلي لفترة طويلة (أو دائماً) لا يمكن أن يتوقع أن يجد في بيئته الجديدة ما ترك خلفه. اسألوا ابراهيم واسحق ويعقوب، اسألوا موسى والأنبياء الآخرين والشعب في النفي، لم يكن بإمكانهم أخذ كل ما يودون معهم. كان عليهم التكيف لوضع الهجرة وأن يقدموا تنازلات مشروعة. هكذا نما وتطور إيمانهم بالله، هو الذي قادهم خلال فترة هجرتهم.

١٠- إنه حق بدون شك، أن تأخذ عنايتنا الرعية بعين الاعتبار التنوع في الكنيسة. لكن في نفس الوقت، من الهام جدا أن لا تكون وحدة جسد المسيح بكلامنا فقط إنما بتصرفنا. من الجدير

أن نذكر كلام القديس إغناطيوس الأنطاكي الذي كتب إلى مغنيسيا: "كونوا دائماً في توافق مع الله، وليحترم أحدكم الآخر، ولا يحكم أحدكم على قريبه وفقاً للجسد، لكن أحبوا بعضكم بعضاً في يسوع المسيح. لا تدعوا شيئاً بينكم يمكن أن يُقسّمكم، لكن كونوا متحدّين مع أسقفكم وهؤلاء الذي يرأسونكم كمثال ودرس في الخلود." هذا يتطلب محبة واحترام متبادل وقناعة، وباختصار: تواضع من قبل الجميع. هناك محدودية بالأماكن والأوقات. في مفهوم الكنيسة الكاثوليكية، إن الأبرشية هي ليست جماعات مستقلة يدافع كل منها عن مصالحه الذاتية دون الأخذ بعين الاعتبار حاجات الآخرين، إنما دُعينا لتكون جماعة واحدة وشهوداً معاً ونحن "واحد في المسيح".

## التغلب على "أنانية الجماعة"

١١- إليكم بعض الأمثلة: نحن نأتي من مناطق مختلفة من العالم مع تقاليد ثقافية مختلفة، غالباً ما نحتفل بالأعياد بحسب تقاليدنا الخاصة. إلا أنه لا يجب اعتبار الأعياد "ملكية خاصة" لجماعة معينة، حتى لو كانت تحترم بعض التقاليد. مثلاً: القديس توما هو رسول لكل الكنيسة الكاثوليكية وليس فقط للسريان المالباب، القديس فرنسيس كزافيه هو قديس للكنيسة جمعاء وليس فقط لمن هم من عُوا، القديس شربل يحتفل به خصوصاً اللبنانيون ولكنه يعود للكنيسة الكاثوليكية جمعاء، ميلاد أمنا مريم العذراء هو عيد على روزنامة كل الكنيسة الكاثوليكية وليس فقط في مانغالور، سانتو نينو هو مكرم ليس فقط من قبل الجالية الفلبينية إنما هو سيد الكنيسة جمعاء، وما إلخ... من المهم أن نهتم بالتقاليد، إلا أننا يجب أن نكون دوماً منفتحين على الآخرين وأن نحوي بعضنا بعضاً بدلاً من أن نكون منغلقيين على ذواتنا.

١٢- لا شك أن كثرة الرياضات الروحية والمناسبات الخاصة تظهر العطش الروحي لدى العديد من المؤمنين ويسرنا أن نساعد المؤمنين على النمو بالروح والعقل فيصّلوا إلى إيمان ناضج وحياة روحية أمتن. وعلينا أن نسهر على وحدة الكنيسة وأن نتجنب كل مخاطر الانغلاق والتقسيم.

## التزامنا بالكنيسة دون إهمال واجباتنا الخاصة

١٣- نشكر الله على كل الأشخاص ملتزمين في رعايانا الذين يعطون من وقتهم لمختلف النشاطات والخدمات، هذا ما يبقي رعايانا حية. إنه لمن الرائع أن نرى كم من المؤمنين يهتمون للحاجات المختلفة في الكنيسة وخارجها مثل زيارة المرضى والسجناء ومخيمات العمال إلخ... العديد من الرجال والنساء يكرسون وقتاً طويلاً لنشاطات ورسالة الكنيسة. إلا أن هذا لا يجب أن يكون مبرراً لإهمال الواجبات الأساسية تجاه الزوج أو الزوجة والعائلة. فلا تكون النشاطات الدينية ذريعة لعدم الاهتمام بالعائلة. نذكر نصيحة القديس فرنسيس دو سال إلى العلمانيين: "أرى أن التقوى يجب أن تمارس بطرق متعددة... بحسب قوة ووظيفة وواجبات كل منا بشكل خاص. قولتي لي لو سمحت يا فيلوثيا إذا كان مناسباً لعامل أن يقضي نهاره كله في الكنيسة مثل



رجل الدين، أو إذا كان مناسباً لرجل دين أن ينشغل بظروف الحياة وبيتعد عن دوره الأساسي. أليس هذا النوع من التقوى عقيم وغير منظم وغير مقبول؟ مع ذلك، يحدث هذا الخطأ باستمرار، لكن لا يمكن يا فيلوتيا للتقوى الحقيقية أن تهدم أبداً." (فرنسيس دي سال، فيلوتيا)

## عائلات في ظل الغربية

١٤- كما ذكرتُ سابقاً ، تواجه العائلة في أيامنا هذه العديد من التحديات. إلا أنه من المهم أن نشدد بداية على جمال الحياة الزوجية السليمة والبيئة العائلية الصحية. أنا أوصي وبشدة بقراءة الإرشاد الرسولي للبابا فرنسيس بعنوان (فرح الحب). يتحدث هذا الإرشاد الرسولي بشكل مفصل حول الغربية والعائلة. أقرأ هنا المقطع (٤٦) والذي يبدو مألوفاً لخبرتنا الشخصية: "إن الهجرة تُشكّل علامة أخرى من علامات الأزمنة التي ينبغي مواجهتها وفهمها بكل عبء تأثيراتها على الحياة العائلية. لقد أعطى السينودس الأخير أهمية كبرى لهذه المسألة، مؤكداً أنها تطال، وإن بطرق مختلفة، شعوباً بأكملها وفي مناطق عديدة من العالم. وقد لعبت الكنيسة دوراً متقدماً في هذا المجال. واليوم ، وأكثر من أي وقت مضى ، أصبحت المحافظة على هذه الشهادة الإنجيلية وتطويرها أمراً ضرورياً ملحاً (متى ٢٥ : ٣٥). إن حركة الأشخاص ، والتي تتلاءم مع حركة تاريخ الشعوب الطبيعية ، يمكن أن تظهر لنا كغنى حقيقي سواء بالنسبة للعائلة المهاجرة أو للبلد الذي يستقبلها. أمر آخر هو الهجرة القسرية للعائلات بسبب أوضاع حروب واضطرابات وفقر وظلم. إنها مطبوعة بصعوبات السفر ومخاطره ، وتصيب الأشخاص بصدمة وتهدد بتدمير استقرار هذه العائلات. تتطلب مرافقة المهاجرين رعية خاصة، تكون موجهة إلى العائلة المهاجرة كما إلى أفرادها الباقين في بلادهم الأم. وينبغي أن تتم هذه المرافقة باحترام لثقافة الأشخاص المهاجرين ولتنشئتهم الدينية والإنسانية، وللغنى الروحي في طقوسهم وتقاليدهم، من خلال رعاية متخصصة..."

## جمال العائلة وسَط التحديات

١٥- ليس لدينا حلول لكل المشاكل المتصلة بالوضع الذي عرض في إرشاد البابا الرسولي. من الضروري أن نبقى في أذهاننا الكلمات المشجعة في رقم (٥٧) من فرح الحب: " أشكر الله لأن العديد من العائلات، والبعيدة عن اعتبار نفسها كاملة، تعيش في الحب، وتحقق دعوتها الخاصة، وتذهب فُدماً حتى وإن سقطت مرات عديدة في الطريق. إن ما يبقى من التفكير المجعبي ليس نموذجاً لعائلة مثالية ، إنما سيفسأ يدعو للتفكير، مكوّن من حقائق عديدة متنوعة، مليئة بالأفراح، والمآسي والأحلام. الوقائع التي تشغلنا هي تحديات. دعونا ألا نقع في فخ الانهماك في رثاء دفاعي، بدل أن نحث على إبداع رسولي. في جميع الأحوال: الكنيسة تنبّه إلى ضرورة قول كلمة حق ورجاء... القيم الكبرى للزواج وللعائلة المسيحية تتطابق مع البحث الذي يختبره الوجود البشري".

١٦- يذكر البابا فرنسيس في فرح الحب الفصل (١٣) نصيحة حول عيش "الحب": "الحب الذي يتكلم عنه القديس بولس يجعل العلاقة مثمرة ليس فقط بين الزوج والزوجة والأهل والأولاد،

بل أيضا مع إخوتنا المسيحيين والناس من الديانات الأخرى. لا يفيد أن نركز فقط على المشاكل وننسى جمال الحياة والحب والفرح العائلي والفخر بروية الأولاد يكبرون ومساعدتهم لاجاد الطريق الصحيح . العائلة المتحدة بالحب والصلاة المشتركة والاحترام المتبادل يمكنها أن تساهم بوحدة المجتمع الأكبر مثل الرعية. من الوهم الاعتقاد أن العائلات التي تعيش في صراع يمكنها أن تساهم في سلام وفرح المجتمع أو الرعية.

## رعاية الزواج والحياة العائلية للمغتربين

١٧- هناك العديد من المبادرات والجمعيات التي ترعى الزواج والحياة العائلية. أذكر دورة التحضير للزواج والتي ليس هدفها إهدار الوقت قبل الزواج ، بل تعميق مفهوم الزواج والحياة العائلية ومساعدة الزوجين على عيش البعد الأسراري للزواج. إن الزواج هو أكثر من شعور بالحب والشراكة مع جوانب اقتصادية هامة، إنه سر عظيم على مثال علاقة المسيح بالبشرية وبالكنييسة. بالنسبة لنا نحن المسيحيين، ندخل الزواج والحياة العائلية مدركين من البداية أن هناك شريك ثالث في هذه العلاقة: يسوع المسيح. من المفيد أيضا للمتزوجين أن ينضموا بعد الزواج إلى إحدى المجموعات أو الحركات الكنسية مثل رسالة العائلة ، أزواج للمسيح ، لقاء العائلات، عائلات مريم ، وآخرين ... بيد أن الحركات والمجموعات لا تعوّض عن الحوار والصلاة بين الزوج والزوجة والأهل والأولاد.

## نقل الايمان للأولاد والبالغين

١٨- إن الأهل هم المعلمين الأول لأولادهم . تشكّل كلماتهم ومثالهم التعليم الأساسي للطفل. فمن شفاه الأم والأب يتعلم الطفل (أو يجب أن يتعلم) مبادئ الصلاة المسيحية ومبادئ التعليم المسيحي. التعليم المسيحي في الرعية يكمل ويعمّق فقط المبادئ التي غرست في العائلة. لا يتوقع أحد أن التعليم في الكنيسة يمكن أن يعوّض نقص تعليم الأهل في الطفولة الأولى. كما ذكرت سابقاً، يجب أن يرى الأولاد ممارسة أهلهم وأن يقتدوا بهم وهذا سيعطيهم الشجاعة والفرح للمتابعة على نفس النهج حتى لو كان عليهم المرور لاحقاً ببعض الصعوبات. أعلم أنه أحيانا وفي حالات معينة ، لا يكون لدى الأهل الوقت الكافي والمقدرة للقيام بواجباتهم ، مثلا إذا كانوا يقيمون في أماكن مختلفة أو كانت ظروف عملهم صعبة ، وهنا الأولاد هم أول من يتأثر بذلك.

١٩- يشعر العديد من الأهالي أنهم غير مؤهلين لتقديم تعليم ديني صحيح لأولادهم لأنهم لم يتلقوا تعليماً مسيحياً سليماً أو لأنهم نسوا ما تعلموه. هم أنفسهم يجدون صعوبة في قراءة وفهم الإنجيل ، وبالتالي لا يستطيعون أن يساعدوا أولادهم بالتعليم. بالإضافة إلى التعليم المسيحي للأطفال، هناك حاجة ملحة لتنشئة مسيحية للبالغين ، ليس فقط لمن يتحضرون للعماد أو للذين يريدون الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية بل أيضا للمؤمنين كافة. كذلك الكهنة (والاساقفة) عليهم أن يتابعوا تنشئتهم اللاهوتية وتدريبهم الرعوي . بالطبع من يشارك بالقداس الإلهي كل

أسبوع يتلقى التعليم من خلال العظات – إذا كانت محاضرة بشكل جيد- ويُشبع عطشه الروحي والثقافي . يُدكر قداسة البابا فرنسيس الكهنة والأساقفة بمسؤوليتهم في هذا الخصوص، وأنا أعرف أن الكثير من المؤمنين في أبرشيتنا يتوقعون مناّ تعليماً عميقاً في العظات.

٢٠- إضافة إلى الغذاء الروحي خلال القدايس أو الصلوات الجماعية ، من المفيد المشاركة بالمحاضرات والبرامج التي تقدمها الكنيسة والتي تساعد على تعميق المعرفة بالإنجيل والإجابة على تساؤلات كثيرة تُطرح على المؤمنين . هذا يمكّن المؤمن من نقل التعليم إلى أولاده ويساعده على النضوج في ايمانه. في أغلب رعايانا هناك برامج لدراسة الكتاب المقدس وتعليم مسيحي للكبار وبرامج تدريبية مشابهة ، ولا ننسى الإمكانيات التي لدينا في أيامنا هذه للتنشئة عن بُعد. يمكن الاستفسار عنها في مكتب الرعية.

### الأزواج والعائلات في العاصفة

٢١- على مثال كنيسة كورنتس، لا تكون الأمور دائماً مثالية في العائلة بل قد تمر بأزمات . أحياناً لا يقوى المؤمنون على تخطي الصعوبات ولا يملك الزوج والزوجة الشجاعة لطلب المساعدة قبل فوات الأوان، فما العيب في طلب المشورة والمساعدة؟ يمكن "الرعية العائلة" أن تقدم "الاسعاف الأولي" للأزواج كذلك التحدث إلى الكاهن أو المختص النفسي سبباً مساعداً آخر. أعلم أن العديد من المؤمنين يفضلون التحدث إلى الكاهن أو الراهبة بدلاً من التحدث إلى شخص علماني. إلا أنني أود أن أشدد على أنه لدينا عدد كبير من الأشخاص العلمانيين المُتخصّصين والمدربّين للمساعدة على تخطي أزمات الزواج والعائلة. فلا بد للزوجين من أن يعترف كل منها للآخر بضعفه ويبيدي استعداده للمسامحة والغفران وليس فقط رؤية أخطاء الطرف الآخر.

٢٢- ماذا يحدث عندما تفشل الأمور، ينهار الزواج وتتمزق الأسرة؟ يتحدث البابا فرنسيس في الإرشاد الرسولي "فرح الحب" حول حسن التمييز في "الحالات الاستثنائية" والنهج الرعوي في (٢٩٦ – ٣١٢) . بعض كلمات البابا أثارت ردود فعل حتى فيما بين الأساقفة والكرادلة الذين كانوا يخشون أن تخالف الكنيسة تعاليم الرب. لا شك أبداً بأن لا مجمع الأساقفة ولا البابا قد استغنوا عن تعاليم أبدية الزواج بين المسيحيين المعمدين . كان النقاش في مجمع الأساقفة حول مسألة ما إذا كان الأشخاص المطلقين والمتزوجين مدينياً يجب منعهم من الحصول على سر المصالحة وسر الافخارستيا المقدس لبقية حياتهم ، حتى في الحالات التي تصبح فيها العودة إلى الزواج الأول مستحيلة جسدياً ونفسياً. لا يمكنني ذكر النص بكامله هنا لذا اقتبست من البابا فرنسيس بعض المقاطع الهامة بهذا الخصوص، وأشجع المعنيين على التواصل مع الكاهن لمعرفة أفضل الطرق لممارسة ايمانهم في هذه الحالات الدقيقة.

٢٣- بعد الحديث المطول حول جوانب مختلفة من الزواج وحياة العائلة، يعطي البابا بعض القواعد الإرشادية للتعامل مع "الحالات الاستثنائية"، معترفاً أنه حتى المجمع لم يتمكن من قول

الكلمة الفصل في تلك الحالة الدقيقة: "عند وجود شخص مسؤول وحرير، لا يدعي وضع رغبته فوق المصلحة المشتركة للكنيسة، وراع يعرف كيفية التعرف على خطورة الأمر الذي يتناوله، فيجب أن تتجنب الوقوع في خطر تمييز قد يقود إلى الاعتقاد بأن الكنيسة تتعامل بمعايير مزدوجة." (فرح الحب ٣٠٠)

### الحالات المُهشِّمة لا تعني حالات ميؤوس منها

٢٤- يشرح الأب الأقدس قواعد حسن التمييز التي على الراعي أن يتبعها: "إننا بالاعتقاد بأن كل شيء إما أبيض أو أسود، نُغلقُ أحياناً طريق النعمة، طريق النمو، ونخبب مسارات التقديس التي تمجد الله. لِنَتَذَكَّرُ بأن خطوة صغيرة، وسط حدود الإنسان الكبيرة، يُمكن أن يُفَدِّرها الرب أكثر من حياة صالحة خارجياً، حيث يقضي الإنسان أيامه بدون التعرُّض لصعوبات جسيمة. إن الرعية الملموسة للخدام والجماعات لا يمكنها إلا أن تتبنى هذا الواقع." (فرح الحب ٣٠٥).

مع البابا فرنسيس، أود أن أقول لكل من يعيشون حالة فشل في زواجهم وعائلاتهم، أنه لا يزال بإمكانهم الاعتماد على الكنيسة وتَقْهُمها. حتى لو لم يكن بالإمكان دائماً تسوية "الحالات الاستثنائية"، إلا أن هؤلاء المؤمنون هم أفراد من الكنيسة ويستحقون صلاتنا ورعايتنا الكنسية.

٢٥- نحن لا نعيش في عالم مثالي. مع أننا نُفَرِّقُ في قانون إيماننا "بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية"، إلا أننا نعلم أننا لا نزال خطأة على طريق القداسة. كمغتربين، قد ندرك أكثر من غيرنا ما يعني أن نعيش الأبدية في الوقت الحاضر مؤقتاً. من الجيد أن نبقى في أذهاننا ما ينطبق على كلام القديس بولس في خدمته الرسولية عندما يتكلم عن الله "فإن الله الذي قال: لِيُشْرَقَ من الظلمة نور، هو الذي أشرق في قلوبنا لِيَشِعَّ نور معرفة مجد الله، ذلك المجد الذي على وجه المسيح. على أن هذا الكنز نحمله في أنية من خزف لتكون تلك القدرة الفائقة لله لا من عندنا. يُضَيِّقُ علينا من كل جهة ولا نُحْطَمُ، نقع في المأزق ولا نَعْجُزُ عن الخروج منها." (كورنثس الثانية ٦: ٤-٨) وسط عالم غير كامل، ووسط كنيسة تعاني من صعوبات الوقت الحاضر، وبه أنتم أيضاً تُبْنُونَ معاً لتصيروا مسكناً لله في الروح." (أفسس ٢: ٢٢)

### سيدتنا العذراء تسير معنا

٢٦- كتبتُ سابقاً أننا لم نكن أبداً بدون رب، لأن المسيح قد وعدنا أن يبقى معنا حتى نهاية الزمن. كما أننا لسنا أبداً بدون أم، لأن سيدتنا مريم العذراء، أم الرب، هي معنا ترافق دربنا. مثلما إنتقلتُ مُسرعةً بعد البشارة لمشاركة فرح حبلها مع إليصابات، تأتي إلينا اليوم وتسير معنا، لاتزال تشاركنا نفس العَطِيَّة: مخلصنا يسوع المسيح، ابن الله وابنها. لنصلي معاً لها بكلمات أغنية الحج الإسبانية

أنت لست وحدك في الحياة  
مريم معك في رحلتك  
تعالى معنا يا مريم ونحن نسير

حتى لو قال لك أحد أن لن يتغير شيء  
ناضيل من أجل عالم جديد ، ناضيل من أجل الحق  
تعالى معنا يا مريم ونحن نسير

حتى لو لم يتعرف عليك الآخرون فى العالم ،  
بالرغم من ذلك، اذهب إلى الذين معك  
تعالى معنا يا مريم ونحن نسير

حتى عندما يبدو لك الاستمرار هباءً  
إبق فى المسار والآخريين سيلحقون بك  
تعالى معنا يا مريم ونحن نسير.

المطران بول هندر  
النيابة الرسولية لجنوب الجزيرة العربية

أبوظبى ، ١٥ آب ٢٠١٧ (عيد انتقال السيدة العذراء بالنفس والجسد إلى السماء)



## APOSTOLIC VICARIATE OF SOUTHERN ARABIA

P.O. Box 54, Abu Dhabi. Tel: +971 2 446 1895, Fax: +971 2 446 5177

Email: info@avosa.org | Website: www.avosa.org

الفجيرة – كنيسة سيدة المعونة الدائمة  
الأب يوسف يوسف الكبوشي  
صندوق بريد: ١١٦٨، الفجيرة  
هاتف: +971 56 3898720  
info@eccne.com  
www.eccne.com

أبو ظبي – كنيسة القديس يوسف  
الأب إيلي الهاشم الكبوشي  
صندوق بريد: ٥٤  
هاتف: +971 2 4461929  
eliah61@hotmail.com  
www.echristian.ae

العين – كنيسة القديسة مريم  
الأب إيلي الهاشم الكبوشي  
صندوق بريد: ١٥٦٤٥  
هاتف: +971 56 3223262  
eliah61@hotmail.com  
www.echristian.ae

المصفاً – كنيسة القديس بولس  
الأب إيلي الهاشم الكبوشي  
eliah61@hotmail.com  
www.echristian.ae

النيابة الرسولية لجنوب شبه الجزيرة العربية  
صندوق بريد: ٥٤ أبو ظبي  
هاتف: +971 2 4461895  
بريد: info@avosa.org  
موقع إلكتروني: www.avosa.org

الجنالية العربية والفرنسية في دبي والإمارات  
الشمالية وأبو ظبي والعين والمصفاً:

دبي – كنيسة القديسة مريم  
الأب طانيوس ججع الكبوشي  
صندوق بريد: ٥١٢٠٠ دبي  
هاتف: +971 4 3376113  
info@echristian.ae  
www.echristian.ae

جبل علي – كنيسة القديس فرنسيس الأسيزي  
الأب طانيوس ججع الكبوشي  
صندوق بريد: ٧٢٧١٥  
هاتف: +971 4 3376113  
info@echristian.ae  
www.echristian.ae

الشارقة – كنيسة القديس مخايل  
الأب يوسف يوسف الكبوشي  
صندوق بريد: ١٧٤٥ الشارقة  
هاتف: +971 56 3898720  
info@eccne.com  
www.eccne.com

رأس الخيمة – كنيسة القديس أنطونيوس البدواني  
الأب يوسف يوسف الكبوشي  
صندوق بريد: ١٠٩٤٦ رأس الخيمة  
هاتف: +971 56 3898720  
info@eccne.com  
www.eccne.com



**APOSTOLIC VICARIATE  
OF SOUTHERN ARABIA**

The Catholic Church in UAE, Oman & Yemen

P. O. Box 54, Abu Dhabi, United Arab Emirates

Tel: +971 2 4461895 | Fax: +971-2-4465177 | Email: [info@avosa.org](mailto:info@avosa.org)

[www.avosa.org](http://www.avosa.org) | [facebook.com/avosarabia](https://facebook.com/avosarabia) | [twitter.com/avosarabia](https://twitter.com/avosarabia)